مجلة الإحياء، المجلد 26، العدد: 39، جويلية 2026، ص - ص: 547-558
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

فاعلية القرآن الكريم في تنمية المهارات اللغوية الاستقبالية:
مهارتي الاستماع والقراءة

The Effectiveness of the Holy Quran in developing receptive language skills :
Listening and reading skills

طالب الدكتوراه علي دلال
Ali DELLAL
جامعة محند آكلي أولحاج - البويرة
مخبر اللغة العربية العلمية والتعليمية
a.dellal@univ-bowira.dz

تاريخ الإرسال: 2026/04/23 تاريخ القبول: 2026/07/19

الملخص:
لا يقتصر دور القرآن الكريم على تكوين الإنسان روحيا وعقائديا فحسب، بل يتدعى ذلك إلى أدوار كثيرة متنوعة منها تحفيز الفرد المتعلم على التعلم عموما وتعلم وإتقان اللغة العربية خصوصا، من خلال ما قدمه من استراتيجيات وأساليب تعليمية فريدة واشتماله على الفصاحة والبلاغة وكونه أيضا مرجعا مهما للتقعيد النحوي عند النحاة القدامى، ونظرا إلى أن تعلم اللغة العربية وإتقانها لا يتحقق إلا يتمكن المتعلمين من مهاراتها اللغوية حيث تعد هذه الأخيرة البنية الأساسية لتحقيق ذلك، خاصة الاستقبالية منها (الاستماع والقراءة).
هدفت هذه الدراسة إلى إبراز فاعلية القرآن الكريم في تنمية المهارات اللغوية الاستقبالية، بوصفه مرجعاً أساسياً ومدخلاً بارزا لتعلم اللغة العربية.
الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم؛ التعلم؛ المهارات اللغوية؛ الاستماع والقراءة.

Abstract:
The role of the Holy Quran is not limited to shaping the human being spiritually and doctrinally, but this extends to many diverse roles, including motivating the individual learner to learn in general and to learn and master the Arabic language in particular, through the unique educational strategies and methods it presented, its eloquence and rhetoric, and its status as an important grammatical reference for ancient grammarians. Given that learning and mastering the Arabic language is not achieved unless learners master its linguistic skills, as these are the basic structure for achieving this, especially the receptive ones (listening and reading).

This study aims to demonstrate the role of the Holy Quran in developing and enhancing communicative language skills, considering it a vital resource and a prominent entry point in the field of Arabic language learning.
Key words: Holy Quran; learning; language skills; listening and reading.

مقدّمة:

الحمد لله رب العالمين وبه نستعين والصلاة والسلام على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

القرآن الكريم كتابٌ مبارك ذو قيمة ومكانة عالية في قلوب المسلمين، وهو دستور حياةٍ ينظم شؤونها، ويضبط مجالاتها، ويوجه أفعال المسلمين وتعاملاتهم وسلوكياتهم. ولقد وظِّف في العديد من ممارساتهم، ومناهج عملهم، وعلومهم؛ لكونه نزل بلسانٍ عربيٍّ مبين، ممّا جعله يتقاطع ويتكامل مع قواعد اللغة العربية الفصيحة وعلومها، أصبح أهم مرجع لغوي لها لأنه يربطها بالسياقات والمعاني الثقافية والدينية والاجتماعية للمسلمين، ناهيك على أنه حافظ كبير لها من الزوال وعزوف الناس عنها، بل رفع من قدرها وأصبح الإقبال عليها تعلما واكتسابا وإتقانا في تزايد مستمر خاصة لدى الأجانب غير الناطقين بها، فواكبت كل الأحداث والتطورات عبر العصور وازدادت قوة وصلابة وهذا لمرونتها وقدرتها على التأقلم مع تلك الأحداث والتطورات وسعة معجمها للدخيل والمعرب والمترجم بين الألفاظ والمفردات.

يعتقد بعض المتعلمين أن إتقان اللغة العربية يقتصر على الإلمام بقواعد النحو والصرف، وهي فكرة خاطئة تعيق مسيرة التعلم. فالأسلوب الأمثل للتعلم الفعال يكمن في الممارسة العملية لمهارات اللغة الأربع؛ إذ قد يتقن المتعلم القواعد النظرية ولكنه يعجز عن قراءة النصوص بطلاقة. وتبرز هنا أهمية مهارة الاستماع بوصفها عملية تحليل وتأويل للمسموع، وفكاً لرموز الكلام وفهماً لمدلولاته، مما يمكّن المستمع من التفاعل البناء والرد المناسب، ويشعر المتكلم بقيمته وأهميته، لهذا كان من الضروري بمكان تعلم وإتقان مهارات اللغة العربية، إلا أنه يلاحظ في العديد من البرامج والكتب التعليمية في هذا الميدان، غياب شبه تام في إدراج النصوص القرآنية وتوظيفها في تعليم وتنمية المهارات اللغوية باعتباره.

وفي هذه الدراسة المتواضعة، سنحاول التطرق إلى هذا الموضوع وتبيان فاعلية القرآن الكريم في تنمية المهارات اللغوية لدى متعلمي اللغة العربية، مع التركيز على مهارتي الاستماع والقراءة؛ بغية الإجابة عن الإشكاليتين التاليتين:

كيف يسهم توظيف القرآن الكريم في البرامج التعليمية الموجَّهة لتعليم اللغة العربية في تنمية المهارات اللغوية الاستقبالية (الاستماع والقراءة) لدى المتعلمين وتعزيزها، وما الآليات والمعايير التربوية واللغوية المستنبطة من القرآن الكريم وسوره التي يمكن توظيفها لتحقيق ذلك؟

تتجلى أهمية هذا البحث في قيمة عنوانه وعمق محتواه؛ إذ يكفيه شرفاً أنه يتناول القرآن الكريم. وإلى جانب ذلك، تبرز أهميته في إبراز ضرورة دمج القرآن في برامج تعلم اللغة، ودوره الفعال في تعزيز المهارات اللغوية؛ من خلال ما يقدمه من أساليب وتوجيهات دقيقة ومتنوعة تراعي كل مهارة على حدة.

تطرّق جمعٌ من الباحثين في دراسات سابقة وبحوث علمية ومقالات إلى موضوع دور القرآن الكريم في تنمية المهارات اللغوية، إلا أنها لم تكن ذات تخصيص واضح بل كانت مجرد أقوال وتأليفات منشورة تشير إلى الموضوع من عدة زوايا ترتبط بأخرى لها نفس التخصص التعليمي والتوجيهي، مثل الباحث عبد العالي الدغوغي ومقاله "الكُتّاب القرآني وأثره في تنمية المهارات اللغوية للطفل" ورشيد بن نصير بن منصور الحضرمي ومقاله "دور القرآن الكريم في تعزيز الاتجاهات النفسية لتعلم اللغة العربية لدى الناطقين بغيرها" وقد ركز على الجانب النفسي مشيرا إلى المهارات اللغوية بشيء من

القليل، ودراسات أخرى اهتمت عموما بالمهارات اللغوية مجتمعة وأحيانا متفرقة من حيث الدراسة والتحليل.

يهدف البحث إلى:

- ضرورة إدراج القرآن الكريم كمادة رئيسة لتعلم اللغة العربية ودورها البارز في تنمية مهاراتها اللغوية الاستقبالية (الاستماع، القراءة).
- اهتمام القرآن الكريم بهذه المهارات وتنميتها (الاستماع والقراءة) من خلال العديد من الآيات التي أشارت إليها.
- ضرورة إتقان المتعلمين لمهارتي (الاستماع والقراءة) لتحقيق النطق السليم والاستماع الجيد، وقراءة الآيات بشكل دقيق دون أخطاء قد تغير من معانيها ومدلولاتها.
- الربط بين مهارتي الاستماع والقراءة لتحقيق الكفاءة اللغوية والتواصلية الجيدة في شتى المواقف الخطابية.

يتبع في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي، حيث استقرينا بعض الآيات التي أشارت إلى أهمية مهارتي الاستماع والقراءة وضرورة الاهتمام بهما وتنميتهما وتفعيل دورهما في الحياة عامة وفهم القرآن الكريم خاصة، وتتبعنا تفسير المفسرين واللغويين لهذه الآيات، ثم اتبعنا المنهج التحليلي من خلال تحليل تلك الآيات وتحليل آراء المفكرين واللغويين والتربويين لها.

قسمنا البحث إلى مقدمة وثلاثة مطالب وخاتمة على النحو الآتي:

المقدمة: تناولت فيها مشكلة البحث وأهميته والدراسات السابقة وأهداف البحث، ومنهجه والخطة.

المطلب الأول: القرآن الكريم وتعلم اللغة العربية.

المطلب الثاني: المهارات اللغوية (الاستماع والقراءة).

المطلب الثالث: فاعلية القرآن الكريم في تنمية مهارتي الاستماع والقراءة.

الخاتمة: وقد اشتملت على أهم النتائج والتوصيات.

وهذا عرض للتفاصيل:

المطلب الأول: القرآن وتعليم اللغة العربية

1- تعريف القرآن الكريم:

أ- لغة: اختلف العلماء في أقوال عدة من جهة كونه مهموزا أو لا ومن جهة كونه صفة أو مصدرا ومن جهة كونه مشتقا أو جامدا، وقد أورد كل من الحياتي والجوهري والراغب الأصفهاني وغيرهم بأنه مهموز وأنه مصدر من الفعل قرأ قرأت قرآنا وهو مقروء من باب تسمية اسم المفعول بالمصدر، في حين رأى كل من أبي عبيدة والزجاج ورواية عن قطرب وذكره أيضا الماوردي في تفسيره أنه مهموز ولكنه وصف على وزن فعلان وليس مصدرا وهو مشتق من القرء بمعنى الجمع وعلى اختلاف هذه الآراء وغيرها فإن الراجح في كلمة القرآن أنها مشتقة أكان ذلك بالوصف أو المصدرية وأصل اشتقاقها مادة (ق ر أ) والتي من معانيها الجمع والتلاوة والغالب على كلام ربنا - عز وجل- المتواتر بين دفتي المصحف إذا سمع هذا الاسم توجهت العقول والقلوب إليه دون غيره[1].

ب- اصطلاحا: تعددت أيضا التعريفات الاصطلاحية للقرآن الكريم، إلا أن التعريف الذي اتفق عليه العلماء سواء أكانوا علماء (لغة - أصول - فقه) "أنه الكلام المعجز المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم المكتوب في المصاحف المنقول عنه بالتواتر المتعبد بتلاوته"[2].

وعلى الرغم من هذه الاختلافات في التعريفين اللغوي والاصطلاحي إلا أن القرآن هو كلام الله أنزله على عبده محمد ﷺ يتعبد به مكتوب في المصاحف من قرأه اهتدى ومن أعرض عنه ضلّ.

2- فضل القرآن الكريم على اللغة العربية:

حظيت اللغة العربية بشرف عظيم، إذ كانت الوعاء الحامل لمعاني القرآن الكريم، ومع اتساع رقعة الدولة الإسلامية ودخول الأعاجم في الإسلام، حرص المسلمون أشد الحرص على صون القرآن الكريم من اللحن والتحريف، وحفظ اللسان العربي من الخروج عن قواعده ونظامه المألوف. وفيما يلي بيان لأبرز فضائل القرآن الكريم على اللغة العربية:

- إثراء قاموسها اللغوي: أضاف القرآن وأدخل على العربية ألفاظا جديدة لم تكن معروفة لدى العرب مثل: الإسلام، الإيمان، الكفر، الشرك، الفرقان، الزكاة، الصوم، الصلاة...، ووسع من مفاهيم ضيقة لمفردات أخرى بمنحها معاني دقيقة وهادفة.
- ترقية أساليبها البلاغية كتنقيتها من الحشو ما جعلها لغة سهلة وواضحة القصد والفهم وهذا من أوضح الطرق وأجود الأساليب. لهذا نجد متعلم اللغة العربية يكتسب أرقى الأساليب البلاغية، تظهر عليه جلية أثناء التواصل والتخاطب في المواقف الكلامية المختلفة.
- زيادة الرصيد اللغوي كما وكيفا بين الفصاحة والبلاغة، قال الأصفهاني: "ألفاظ القرآن الكريم هي لُبّ كلام العرب وزبدته وواسطته وعليها اعتمد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإنّها مفزع مذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم"[3].
- إثراء اللغة العربية لكل مستوياتها؛ الصرفية والنحوية والدلالية والصوتية، وتضمن مهاراتها اللغوية.

المطلب الثاني: المهارات اللغوية الاستقبالية (الاستماع والقراءة)

1- مفهوم المهارات اللغوية الاستقبالية:

يعد هذا النوع من المهارات اللغوية عنصرا مهما من عناصر التعليم والتربية، وهي تتمثل في قدرة المتعلم على استقبال الرسائل اللغوية من خلال جانبي الاستقبال، وهما "الاستماع والقراءة"، ومن ثم إدراكها واستيعابها وتحليلها وفهمها، لتوظيفها في مختلف المواقف الحياتية التي يصادفونها، وهي محددة في أربعة أبعاد رئيسية وهي:

- الانتباه للأصوات والاستجابة لها.
- التميز الصوتي.
- التعرف اللغوي.
- استخدام اللغة الاستقبالية[4].

2- مهارة الاستماع:

تعد هذه المهارة أول المهارات اكتسابا لدى الإنسان، وهي مهارة لغوية إيجابية، ذات أهمية بالغة في اكتساب وتعلم العربية وتعليمها، وقد بدأ الاهتمام بها يتزايد خاصة في ظل التطور التكنولوجي الذي يشهده العالم، وأيضا كونها تسبق المهارات الأخرى في سياق اكتساب اللغة العربية وتعلمها.

أ- تعريفها: الاستماع هو المصدر من الفعل استمع ويعني الإصغاء[5]، والسماع والاستماع من فعل سَمِعَ، وهو من وظيفة الأذن حاسة السمع، وحيث إن اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم[6]، وتعد هذه الحاسة ترجمان وناقل للدماغ الأصوات الخارجية لتحليلها وترجمتها إلى معانيها ودلالاتها لمعرفة مقاصدها ومراميها ثم تحدث بعد ذلك عملية الاستجابة.

ويمكن القول أيضا: إنّ الاستماع هو نشاط ذهني، يتيح للمتعلمين الإصغاء الواعي والتركيز والانتباه والمتابعة المنتظمة والمستمرة، لما يتلقونه من معلمهم أثناء الدرس، وفهم ذلك المحتوى التعليمي وأفكاره ومعانيه[7].

وهذا يجعل المعلمين يركزون جيدا على هذه المهارة وتعزيزها داخل القسم وخارجه، لمعرفة معاني وحدود المفردات وجميع التعابير والتراكيب المقدمة لهم، لجذب انتباههم للدرس ومراحله، وجميع المعلومات.

ب- أهداف مهارة الاستماع: لهذه المهارة أهمية بالغة لتعلم المتعلم، فمن خلالها يسعى المعلم لتحقيق أهداف منها:

- التعرف على الأصوات العربية والتمييز بينها من حيث اختلافاتها في:
  - الأصوات ذات الحركات الطويلة والحركات القصيرة.
  - التمييز بين الأصوات المتجاورة في النطق.
  - معرفة الأصوات المشددة أو المضعفة ومعرفة التنوين وغيره.
- فهم الكلمات ومعانيها من خلال سياقاتها أثناء التواصل.
- معرفة ما يطرأ على الكلمات من تغيرات في معانيها الناتجة عن تعديل أو تحويل في بنيتها (المعنى الاشتقاقي).
- سماع المفردات ومعرفة توظيفها حسب التذكير والتأنيث والأزمنة والأعداد والأسماء والأفعال في جمل وعبارات مفيدة.
- فهم معاني الكلمات والعبارات كل حسب جوانبها ومدلولاتها الخاصة بالثقافة العربية.
- التفاعل الإيجابي مع مدلولات الكلمات وأيضا نقدها أو تقويمها[8].

3- مهارة القراءة:

تعد هذه المهارة عنصراً أساسياً لا غنى عنه في رحلة التعلم الإنساني؛ إذ تفتح آفاقاً رحبة للاطلاع على المعارف المتنوعة وثقافات الشعوب الأخرى، فضلاً عن تحفيزها للمتعلم على التعلم الذاتي دون الحاجة إلى موجّه أو قرين، وفي أي وقت ومكان جالسا قاعدا متكئا في المدرسة أو البيت فقط، تكفيه الرغبة في التعلم والقراءة، أما عن ماهيتها فيعرفها رشيد أبو طعيمه على أنها "عملية ذهنية تأملية، تستند إلى عمليات عقلية عليا، إنها نشاط ينبغي أن يحتوي كل أنماط التفكير والتقويم والحكم والتحليل والتعليل وحل المشكلات، وليست مجرد نشاط بصري ينتهي بمعرفة الرموز المطبوعة أو فهم دلالاتها فقط"[9].

4- أنواع مهارة القراءة:

لهذه المهارة أقسام عدة، ولكن نذكر منها قسمين أساسيين، هما:

4-1- القراءة الصامتة: في هذا النوع ينظر القارئ إلى النص ويدرك المعنى والغاية المقصودة منه دون نطق المفردات أو الجمل أو حتى الهمس بهما، وهذا النوع يتميز بالسرعة عن النوع الثاني (القراءة الجهرية)، وهي أداة لسرعة الفهم، لذلك دعا المعلمون والمربون إلى تفعيلها في حصص القراءة والعمل بها في بداية كل نشاط قرائي[10].

وقد أصبحت هذه القراءة مفصلة ومعتمدة في جميع الأطوار التعليمية هنا عندنا في الجزائر، وحتى يعتمد عليها القارئ في كل مكان، كقراءة الجرائد والصحف، وفي المكتبات العمومية وأيضا قراء النصوص لمراجعة الدروس قبل الاختبارات إلى غير ذلك[11].

أ- إيجابياتها: لهذا النوع مزايا مفيدة أهمها:

- توفير الهدوء والسكينة والطمأنينة للمتعلم.
- تركيز المتعلم على النص المقروء، وعدم الانشغال بغيره من الأمور، وهذا يسهم في منحه الفهم التام والاستيعاب الجيد.
- توفير الجهد والراحة، حيث يوظف هنا عينيه أو بصره في القراءة والتنقل بين أسطر النص والمتابعة العقلية، فلا يبذل جهدا في القراءة أو النطق وإخراج الحروف والتكلف في ذلك.
- توفير الوقت، لأنها تغنيه عن الكثير من الممارسات المختلفة.
- توفر للمتعلمين بيئة علمية هادئة في القسم أثناء الحصة ما يجعلهم في تركيز شديد وتدبر عميق لفهم النص وتحليل مضمونه[12].

ب- سلبياتها: لا يخلو هذا النوع من القراءة من السلبيات، والتي منها:

- كونها فردية ذاتية لا تشجع القارئ على الارتجال أمام المتعلمين أو في مواقف اجتماعية وجماعية.
- لا يستطيع المعلم معرفة أخطاء طلابه في النطق والأداء والوقوف عليها لتصحيحها.
- كل المتعلمين لا تتاح لهم الفرصة في القراءة الجهرية، وهذا يعني أنهم لا يملكون فرصة للتدريب على صحة القراءة وجودة الإلقاء.
- قد تكون سببا في تشتت التركيز وشرود الذهن والانتباه لدى المتعلمين[13].

4-2- القراءة الجهرية: عرف هذا النوع بأنه "قدرة الطالب على ترجمة رموز الكتابة إلى أصوات ينطقها، وقدرته على استيعاب وفهم ما يقرأ، وهذا النوع يقوم على عناصر أربعة وهي:

- رؤية العين للمادة المقروءة أو النص.
- الإدراك الذهني للصورة المقروءة.
- نطق المادة المقروءة.
- فهم وإدراك معنى المادة المقروءة[14].
- وتعد هذه القراءة أصعب على المتعلم من الأولى، فهي ينقل من خلالها الألفاظ ومعانيها إلى المستمعين المتعلمين عن طريق النطق.

أ- **إيجابياتها**: من هذه الإيجابيات ما يلي:

- يتدرب من خلالها القارئ على سلامة النطق، ودقة الأداء وجودته وحسن الإلقاء ويمكنه من قراءة النص بما يناسب طريقته الخاصة من نغمة مميزة يتبعها فرح أو ألم أو حزن...

- تعينه على تجاوز مرحلة الخجل والانطواء والتلعثم واكتشاف عيوبه النطقية وبالتالي يسعى بمعية المعلم إلى معالجتها والتخلص منها.
- تكسبه الثقة بالنفس ومواجهة الآخرين في جميع المواقف التعليمية وغيرها وتكسبه أيضا صفات التوجيه والقيادة والإرشاد.
- أثناء القراءة الجهرية يستحضر القارئ ويشرك عددا من حواسه مثل العين للنظر في المادة المقروءة واللسان في النطق والأذنين لضبط الإيقاع وتحقيق الإدراك والفهم(15).

ب- **سلبياتها:** من هذه السلبيات نذكر مثلا:

- قد لا يتمكن جميع المتعلمين من القراءة الجهرية في الصف، نظرا لضيق وقت الحصة.
- قد ينشغل بعض المتعلمين أثناء قراءة أحد من زملائهم بأمور أخرى.
- قد لا يتتبع المتعلمون قراءة زميلهم وفهم المعنى والمغزى للنص لدرجة كافية وهذا عائد إلى انصراف أذهانهم إلى مراعاة ضبط المفردات وإجادة نطقها. وطريقة إلقاء العبارات والجمل ومراعاة الحركات الإعرابية.
- قد يقرأ أحد المتعلمين بصوت يبعث بالملل أو السخرية والاستهزاء من قبل أقرانه، وهذا يجعله محل تنمر وقد لا يعيد القراءة مرة أخرى في درس آخر وحصة أخرى(16).

- ب-أهمية هذه المهارة:
- القراءة من مفاتيح اللغة وباب العلوم وبوابتها ووسيلتها وطريقتها الأساسية المثلى للولوج إليها.
- تهدف القراءة إلى إكساب الفرد المعارف والمفاهيم والخبرات؛ ليُنمّي حصيلته المعرفية، ويصقل شخصيته، ويرتقي بأسلوبه في التعامل مع نفسه ومجتمع.
- ترسيخ القيم الفاضلة والأخلاق العالية.
- اكتساب القارئ القدرة على البحث العلمي والمعرفي والتعمق في تخصصه والاستفادة من ذلك في الدنيا والآخرة(17).

المطلب الثالث: تنمية مهارتي الاستماع والقراءة بالقرآن الكريم

لا يمكن إتقان اللغة العربية دون تنمية مهاراتها الأربعة وممارستها بأسلوب احترافي؛ فمعرفة قواعدها تختلف عن التمرس بها. فاكتسابها يحقق طلاقة التواصل، ويعزز فهم التراث الثقافي، ويجمع بين الجوانب المعرفية والتطبيقية، مما يكسب المتعلم لغة عربية سليمة وفعّالة.

1- فاعلية القرآن الكريم في تنمية مهارة الاستماع:

اهتم القرآن الكريم بهذه المهارة وقد قُدّمت في العديد من الآيات على باقي الحواس والمهارات الأخرى، والمعلوم به أن تقديم الشيء في القرآن دليل على عظمته وقيمته، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء: 36)، وقوله أيضا: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ (المؤمنون: 78)، وقوله أيضا: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (النحل: 78).

من خلال هذه الآيات ندرك أهمية الاستماع والإنصات، فقد وردت مادة "السمع" في آيات القرآن في سبعة عشر موضعا . وهذا القدر والشرف لهذه المهارة ليس أمراً اعتباطياً، فهي أولى المهارات اكتساباً في اللغة، والأساس الذي ترتكز عليه بقية فنون وعلوم العربية من تحدث وقراءة وكتابة.

تتأثر هذه المهارة بالقرآن الكريم، حيث يستوجب على السامع تفعيلها بشكل إيجابي وهذا امتثالا لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الأعراف: 204)، تُنمي هذه الآية الكريمة لدى المتعلم خُلق الأدب في الإنصات، والابتعاد عن أطراف الحديث أثناء تلاوة القرآن الكريم، لاستشعار عظمته؛ بغية نيل الرحمة وفهم الأوامر والنواهي. كما يعتاد المتعلم على حسن الاستماع، وزيادة التركيز، والتحلي بالهدوء والانضباط داخل الفصل، مما يعزز جودة تعلمه. فمن خلال الاستماع والتدبر، تتطور مهارات الاستماع وتتضح لديه بشكل أفضل.

يُنمّي القرآن الكريم مهارة الاستماع ويطورها، فإذا تحقق الاستماع الجيد ارتفعت المستويات اللغوية والفكرية للمتعلمين، نتيجة تلقيهم رصيداً ضخماً من المفردات والتعابير العربية الفصيحة، وبذلك يزداد مخزونهم الثقافي واللغوي الذي يحتاجونه في تعاملاتهم وحواراتهم مع الناس، فيُحسِنون الكلام ويجذبون القلوب والعقول، مما يعلي قدرهم بينهم وينيلهم احترامهم وتقديرهم.

تتجلى تنمية القرآن الكريم لهذه المهارة أيضا من خلال بعض السمات التي تظهر على المتعلم مثل:

- إدراك وفهم هدف المتحدث وهو الله عز وجل وتحقيق التعبد والطاعة له.
- ربط الكلمات بسياقاتها وبالتالي فهم معانيها أكثر.

تُعد الآيات القرآنية أحسن النماذج اللغوية السليمة في تنمية مهارة السماع، فمثلا في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (الملك: 10)، صوّر القرآن هنا حالة الذي يسمع الهداية ولا يعتبر ولا يهتدى وهنا دعوة إلى الاستماع الجيد المصحوب بالتدبر والتعقل، فحسن الاستماع سبيل للنجاة وتفعيل هذه المهارة واستغلالها جيدا تسهم في اتباع الهدى وطلب العلم، فترشيد القرآن لفضل هذه الحاسة دليل على عظمتها وتنميتها تربية للعقل والقلب وتوجيه لهما إلى التدبر والتعلم، شرط أن يكون الاستماع واعيا.

فكما أشرنا آنفا أن تقديم القرآن الكريم للسمع على البصر في مواطن عدة له دلالة واضحة على أهميته وأثره الإيجابي في حياة الإنسان، ومن هنا "فإن المدرك بالسمع أعم وأشمل والمدرك بالبصر أتم وأكمل، فالسمع له العموم والشمول والبصر له الظهور والتمام وكمال الإدراك"[18].

تعد قراءة القرآن الكريم بالترتيل والتجويد أمراً واجبا لتحسين وتجميل التلاوة، وهذا يؤكده قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ (المزمل: 04)، فترتيل القرآن الكريم يسهم في تنمية مهارة الاستماع اللغوي ويعزز التركيز الذهني ومعرفة مخارج الحروف الصحيحة وخصائصها، فالمتعلم من خلال تطور مهارة الاستماع لديه يستطيع أن يميز ويحلل بين الأصوات وخصائصها الصوتية والتفريق بينها كالنبر والتنغيم والإدغام وأيضا يتمكن من اكتساب مهارة التدبر والتفكير الإيجابي من خلال التخلص من التشتت الذهني والنسيان السريع وزيادة قدرته على التركيز والوعي[19].

يتميز متعلم القرآن، وقارئه، وحافظه بامتلاك أساس لغوي متين، مما يمنحه قدرة فائقة على تطوير مهاراته اللغوية الأخرى، والتفاعل بفاعلية مع المفردات والنصوص القرائية المتنوعة.

وظّف القرآن الكريم الأسلوب القصصي في الوعظ وتقديم العبر بأسلوب يتفرد بانتقاء أجود العبارات وحسن توظيفها، ومخاطبة النفس ومراعاة طباعها ومكامن شعورها. وللقصة القرآنية دورٌ بارز في تنمية مهارة الاستماع؛ إذ اعتمدها القرآن الكريم لترسيخ العقيدة وتبليغ الرسالة المحمدية،

وجذب انتباه العباد، وإكسابهم آداب الاستماع. كما تسهم في تنشيط الذاكرة لاستدعاء العبر في المواقف المشابهة، إضافة إلى إثراء الحصيلة اللغوية للفرد.

إن تنمية هذه المهارة بشكل جيد ومتناسق مع خصائصها يؤثر إيجابياً في باقي المهارات (القراءة، الكتابة، والتحدث). فالخطأ الإملائي في الكتابة قد ينتج عن خطأ في القراءة، كما أن الأخطاء في التحدث تكون غالباً نتيجة لسوء الاستماع.

2- دور القرآن الكريم في تنمية مهارة القراءة:

يُعد القرآن الكريم، بما يمتاز به من سحر البيان وبلاغة الألفاظ، من أهم الروافد الأساسية لتعليم مهارات القراءة، وتنمية أساسياتها السليمة والتدرب عليها، وقد أشار عدد من العلماء إلى أن حفظ القرآن الكريم وتلاوته يسهم في تنمية هذه المهارة واكتسابها ومن بينهم ضياء الدين بن الأثير وشهاب الدين الحلبي والطوسي وابن الأثير الحلبي والقلقشندي، فمهارة القراءة وسيلة مهمة من وسائل الاتصال التي لا يمكن للمتعلم أو الفرد الاستغناء عنها، فهي بابه للتعلم وأداته في التحصيل الدراسي والعلمي والمعرفي، وتبرز أهمية القرآن الكريم في تنمية هذه المهارة أيضاً؛ عبر إثراء الحصيلة اللغوية للقارئ، مما يمنحه تميزاً بين أقرانه، وقدرة فائقة على صياغة الأفكار والآراء في وقت وجيز، بفضل ما يمتلكه من معجم ذهني متناغم وغزير. ويستطيع المتعلمون تنمية قدراتهم على الكلام والتحدث بطلاقة وارتجال ونطق الحروف وإخراجها من مخارجها، فيملكون لسانا قويما وكلاما خاليا من اللحن.

من أثر القرآن الكريم في تنمية هذه المهارة وتعزيزها هو أنها تتأثر ومهاراتها بحفظه نتيجة التكرار، أين أثبتت العديد من الدراسات وجود علاقة ارتباطية بين بعض أحكام الترتيل مثل التجويد وأحكام الوقف وتجويد الصوت وتحسينه بالقراءة ورسم المصحف وبين تنمية مهارات القراءة الجهرية عند المتعلمين[20]، وأيضا فترتيل الآيات من خصائص القرآن القرائية خاصة الترتيل وهذا مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ (المزمل: 04)، وهذا الترتيل لا يتحقق إلا من خلال تحقيق وتطبيق أحكام الترتيل وقواعده، لأن هذا الالتزام بها يسهم في إعطاء الحروف خصائصها وصفاتها النطقية، بردّها إلى مخارجها الأصلية، وتصحيح لفظها والنطق بها على حال صياغتها وكمال هيئتها، من غير إفراط أو إسراف ولا تكلف، ويزداد قارئ القرآن ثقة بنفسه، فتعلم الترتيل والتجويد والصوتيات الصحيحة يغرس فيه هذه الثقة ويعززها وهذا يجعله أكثر استعدادا للتواصل والقراءة بشكل جيد، ويكفي شرفاً أن أول ما نزل من القرآن الكريم فعل الأمر "اقرأ" من الله إلى نبيه ﷺ، إيذاناً ببدء الرسالة الخالدة، ودلالةً قاطعةً على أهمية القراءة ووجوبها على الناس كافة، دون استثناء، وقد ورد هذا الفعل في مواطن عديدة من القرآن ليؤكد على لزوم العمل به، مما يبرز سمو هذه المهارة ومكانتها، وما ينتج عنها من عظيم الفائدة والخير.

وإذا كان العقل البشري يميل إلى اختيار الكتب بناءً على محتواها المفيد والجذاب، فإن القرآن الكريم يتفوق على ذلك، فقراءته ليست مجرد وسيلة للتعلم فحسب، بل هي عبادة يتقرب بها العبد إلى الله وامتثال لأمره، وتتضمن هذه العبادة غايات سامية، منها الغاية التعليمية التي تسهم في إكساب المتعلم مهارات القراءة، لتنمو وتتطور، فيصبح قارئاً محترفاً ومتمكناً.

خاتمة:

وفي ختام هذا البحث، يمكن القول إننا خلصنا إلى النتائج الآتية:

- يُعد القرآن الكريم أهم مصدر تعليمي للغة العربية وعلومها ومهاراتها اللغوية، إلى جانب المصادر الأخرى كالشعر العربي القديم والحديث.
- يمكن القرآن المتعلمين من تحسين مهاراتهم الاستقبالية عندما يستمعون لآياته ثم يقرؤونها قراءة جيدة ويتعلمون التفكير الاستنتاجي والتحليلي وكيفية التفكير أيضا بشكل ابتكاري ونقدي.
- يُسهم استخدام القصص القرآني وأمثاله المعبرة في تحفيز وتنمية المهارات اللغوية الأربع وتطويرها بشكل سريع.
- تتطور مهارة القراءة لدى المتعلم عندما يقرأ القرآن الكريم بصورة سليمة ومتقنة، وذلك من خلال النطق الصحيح للحروف والكلمات، مع الالتزام التام بأحكام التجويد.
- القرآن نعمة من الله والاستماع إليه فيه أجر عظيم وقراءته كذلك. وهذا يجعل المتعلم حريصا على ملازمته استماعا وقراءة، فيتعلم منه حسن الآداب وينمي مهاراته باستمرار.
- يجمع القرآن الكريم بين الجوانب الدينية والاجتماعية والثقافية والتعليمية؛ مما يكسب قارئه نظرة ثاقبة في حُسن الكلام والتعامل مع الآخرين، فيهذب ألفاظه ويصقل عباراته، ويعلمه كيف يستمع للناس بكل تواضعٍ وأدبٍ.
- يمثل القرآن الكريم وسيلة تربوية ولغوية فعّالة في تنمية المهارات اللغوية الاستقبالية، ولا سيما مهارتي الاستماع والقراءة؛ لما يتميز به من ثراء أسلوبي وسلامة لغوية وجمال بياني. فالمواظبة على الاستماع لتلاوته وقراءته يسهمان في تحسين الفهم اللغوي، وإثراء الرصيد المعجمي، وتنمية القدرة على الاستيعاب والإدراك، مما يجعله من أهم المصادر التي نستطيع توظيفها في تعليم اللغة العربية وتنمية مهاراتها المختلفة.

التوصيات:

- يشجع المتعلمين على تلاوة وحفظ القرآن الكريم ليس فقط لتحصيل الأجر بل لممارسة لغوية فعالة.
- توظيف الموارد الرقمية الحديثة لتعزيز تعليم القرآن الكريم وتنمية المهارات اللغوية.
- يجب تقديم أوقات وحصص منتظمة في المدارس الوطنية لمراجعة وحفظ القرآن الكريم وتنظيم مسابقات لدعم ذلك.
- تشجيع الأولياء لأبنائهم على اغتنام أوقات الفراغ والعطل المدرسية في حفظ القرآن والالتحاق بالمدارس القرآنية والكتاتيب.
- توعية هذا الجيل بأهمية القرآن الكريم في الدارين وقداسته في ديننا الحنيف.

قائمة المصادر والمراجع:

1- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط 3.
2- ابن القيم، محمد بن أبي بكر الدمشقي، مفتاح دار السعادة، (د.ط)، دار نجد للنشر والتوزيع، الرياض، 1982، ج 1.
3- أبو الفتح عثمان ابن جني(392هـ)، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط 4، ج 1.
4- الحسين بن محمد المفضل الأصفهاني (502هـ)، مفردات ألفاظ القرآن، تح: صفوان ذارودي، دار القلم، دمشق، سوريا، ط 4، 2009.
5- رشيد بن نصير بن منصور الحضرمي، دور القرآن الكريم في تعزيز الاتجاهات النفسية لتعلم اللغة العربية لدى الناطقين بغيرها.
6- شعيب أبو بكر عبد الله، المهارات اللغوية-مفهومها-أهدافها-طرق تدريسها-تقويمها، مكتبة المتنبي، الدمام، 1435هـ.
7- صبحي صالح، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 10، 1977.
8- عبد الباسط المبروك الشلبي، مصدرية القرآن الكريم في التشريع الإسلامي، قسم الفلسفة كلية الآداب جامعة الزاوية، ليبيا.
9- عبد الرزاق حسين، مهارات الاتصال اللغوي، مكتبة العبيقان، الرياض، 1431هـ.
10- عبد اللطيف حسين فرج، منهج المرحلة الابتدائي، دار الحامدة للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2008م.
11- علي أحمد مذكور، المفاهيم الأساسية لمناهج التربية، دار أسامة للنشر والتوزيع، الرياض، ط 1، 1989م.
12- علي سامي الخلاق، المرجع في تدريس مهارات اللغة العربية وعلومها، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس-لبنان-2010م.
13- مجد الدين الفيروز آبادي (817هـ)، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1419هـ، ط 5.
14- محسن على عطية، مهارات الاتصال اللغوي وتعليمها، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2008.
15- محمد الحوامدة، أخطاء القراءة الجهرية في اللغة العربية لدة طلبة الصف الثالث الأساسي في محافظة إربد وعلاقتها ببعض المتغيرات، المجلة الأردنية في العلوم والتربية، كلية إربد الجامعية، جامعة اليرموك، الأردن، العدد: 2، المجلد 06، 2007.
16- محمد فؤاد وآخرون، أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط 2، 2003م.
17- محمود كامل الناقة، تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، أسسه، مداخله، طرق تدريسه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1985م.
18- مصطفى فتحي عبد المحسن إسماعيل، الخصائص السيكوماترية لمقياس مهارات اللغة الاستقبالية (ABLLS-R) للأطفال ضعاف السمع، مجلة دراسات في مجال الإرشاد النفسي والتربوي، كلية التربية، جامعة أسيوط، مصر، العدد: 02، المجلد: 04، 2021م.

الهوامش:

(1) ينظر: عبد الباسط المبروك الشلبي، مصدرية القرآن الكريم في التشريع الإسلامي، قسم الفلسفة كلية الآداب جامعة الزاوية، ليبيا، ص 03.

(2) صبحي صالح، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 10، 1977، ص 21.

(3) الحسين بن محمد المفضل الأصفهاني (502هـ)، مفردات ألفاظ القرآن، تح: صفوان ذارودي، دار القلم، دمشق، سوريا، ط 4، 2009، ص 55.

(4) ينظر: مصطفى فتحي عبد المحسن إسماعيل، الخصائص السيكوماترية لمقياس مهارات اللغة الاستقبالية (ABLLS-R) للأطفال ضعاف السمع، مجلة دراسات في مجال الإرشاد النفسي والتربوي، كلية التربية، جامعة أسيوط، مصر، العدد: 02، المجلد: 04، 2021م، ص 50.

(5) مجد الدين الفيروز آبادي (817هـ)، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1419هـ، ط 5، ص 944.

(6) أبو الفتح عثمان ابن جني (392هـ)، ابن جني، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط 4، ج 1، ص34.

(7) ينظر: محسن على عطية، مهارات الاتصال اللغوي وتعليمها، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2008، ص218.

(8) محمود كامل الناقة، تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، أسسه، مداخله، طرق تدريسه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1985، ص 124-125.

(9) محمد فؤاد وآخرون، أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط 2، 2003م، ص 62.

(10) ينظر: عبد اللطيف حسين فرج، منهج المرحلة الابتدائي، دار الحامدة للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2008م، ص100.

(11) ينظر: علي سامي الخلاق، المرجع في تدريس مهارات اللغة العربية وعلومها، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس-لبنان-2010م، ص 208.

(12) ينظر: علي سامي الخلاق، المرجع نفسه، ص 209.

(13) ينظر: شعيب أبو بكر عبد الله، المهارات اللغوية – مفهومها – أهدافها - طرق تدريسها - تقويمها، مكتبة المتنبي، الدمام، 1435هـ، ص 97.

(14) ينظر: محمد الحوامدة، أخطاء القراءة الجهرية في اللغة العربية لدة طلبة الصف الثالث الأساسي في محافظة إربد وعلاقتها ببعض المتغيرات، المجلة الأردنية في العلوم والتربية، كلية إربد الجامعية، جامعة اليرموك، الأردن، العدد: 2، المجلد 06، 2007، ص 110.

(15) ينظر: علي سادي الخلاق، المرجع في تدريس مهارات اللغة العربية وعلومها، مرجع سابق، ص 211-213.

(16) ينظر: شعيب أبو بكر عبد الله، المهارات اللغوية أهدافها - طرق تدريسها - تقويمها، مرجع سابق، ص 94-95.

(17) ينظر: عبد الرزاق حسين، مهارات الاتصال اللغوي، مكتبة العبيقان، الرياض، 1431هـ، ص 115.

(18) ابن القيم، محمد بن أبي بكر الدمشقي، مفتاح دار السعادة، (د.ط)، دار نجد للنشر والتوزيع، الرياض، 1982، ج 1، ص 135-136.

(19) ينظر: علي أحمد مذكور، المفاهيم الأساسية لمناهج التربية، دار أسامة للنشر والتوزيع، الرياض، ط 1، 1989م، ص 69-70.

(20) ينظر: رشيد بن نصير بن منصور الحضرمي، دور القرآن الكريم في تعزيز الاتجاهات النفسية لتعلم اللغة العربية لدى الناطقين بغيرها، مرجع سابق، ص 152.